الرسالة

(أعمال الرسل ٥: ١٢–٢٠)

في تلك الأيامِ جَرَت على أيدي الرسلِ آياتٌ وعجائبُ كثيرةٌ في الشعب. وكانوا كلّهم بنفسٍ واحدةٍ في رواقِ سليمان* ولم يكن أحدٌ من الآخرين يجترئُ أن يُخالِطَهم. لكن كان الشعبُ يُعظِّمهم* وكان جماعاتٌ من رجالٍ ونساءٍ ينضمُّونَ بكثرةٍ مؤمنينَ بالرب* حتى إنَّ الناسَ كانوا يخرجونَ بالمرضى إلى الشوارعِ ويضعونَهم على فُرُشٍ وأسِرَّةٍ ليقعَ ولو ظِلُّ بُطرسَ عند اجتيازهِ على بعضٍ منهم* وكان يجتمع أيضاً إلى أورشليمَ جمهورُ المدنِ التي حولها يحمِلون مرضى ومعذَّبينَ من أرواحٍ نجسة. فكانوا يُشْفَون جميعُهم* فقام رئيسُ الكهنةِ وكلُّ الذين معه وهم من شيعةِ الصَّدوقيينَ وامتلأوا غَيرةً* فألقَوا أيديَهم على الرسُلِ وجعلوهم في الحبسِ العامّ* ففتح ملاكُ الربِّ أبوابَ السِّجنِ ليلاً وأخرجهم وقال* أمضُوا وقِفُوا في الهيكلِ وكلِّموا الشعبَ بجميعِ كلماتِ هذه الحياةِ.

أحد توما

يأتي أحد توما بعد أسبوع فصحيّ مكثّف، نعيد فيه خدمة القيامة كاملةً كلّ يومٍ، وكأنّ الأسبوع يوم واحد. تدعونا كنيستنا المقدّسة لأن نكون متيقّظين كي لا نقع بالشكّ الماديّ الذي وقع فيه الرسول توما عندما أراد إثباتًا ماديًّا على قيامة الربّ يسوع من بين الأموات. في المقابل، تؤكّد كنيستنا المقدّسة على أنّ البشرى بالقيامة تقوم على كلمة البشارة المكتوبة التي وصلت إلينا في الكتاب المقدّس.

العدد ١٥ / ٢٠١٨

الأحد ١٥ نيسان

الأحد الجديد / أحد توما

تذكار الشهيد كريسكس

اللحن الأول

تضعنا الكنيسة، في المقطع الإنجيليّ الذي يُتلى على مسامعنا (يو٢٠: ١٩–٣١)، أمام موقف يواجهه الإنسان المؤمن كلّ يوم من حياته في المسيح. إنّه يؤمنُ بقيامة الربّ، لكنّه أحيانًا يخاف ممّن حوله، فينغلق على نفسه، من جهة، ومن جهة أُخرى، يتعرّض للشّكّ. إنّه لم يرَ قيامة الربّ بأمّ عينه، فيسعى للبحث عن برهان ماديّ عليها، من دون جدوى، فيقع بما وقع فيه توما الرسول.

الإيمان بقيامة الربّ يسوع أساس حياة المؤمن، وهذا الإيمان يقوم على الإيمان الرسوليّ، أي الذي وصل إلينا من خلال بشارة الرسل التي حُفظت لنا في الكتاب المقدّس: «وأعرّفكم أيّها الإخوة بالإنجيل الذي بشّرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه، وبه أيضًا تخلصون، إن كنتم تذكرون أيّ كلام بشّرتكم به، إلّا إذا كنتم قد آمنتم عبثًا. فإنّني قد سلّمتُ إليكم في الأوّل ما قبلتُه أنا أيضًا أنّ المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنّه دُفن، وأنّه قام في اليوم الثالث حسب الكتب، وأنّه ظهر لصفا ثمّ للإثني عشر... ولكن إن كان المسيح يُكرز به أنّه قام من الأموات، فكيف يقول قومٌ بينكم أن ليس قيامة أموات؟ فإن لم تكن قيامة أمواتٍ فلا يكون المسيح قد قام، وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضًا إيمانكم. ونوجد نحن أيضًا شهود زور لله لأنّنا شهدنا من جهة الله أنّه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون. لأنّه إن كان الموتى لا

يقومون فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلٌ إيمانكم. أنتم بعدُ في خطاياكم» (١كو ١٥: ١–١٧).

ليس هذا الإيمان بالقيامة فرديًّا، أي ليس إيمانًا يتعلّق بالإنسان وحده. لذلك، فإنّ الربّ يسوع القائم اخترق الحواجز التي وضعها تلاميذه، «لسبب الخوف من اليهود»، وأرسلهم لإعلان رسالة غفران الخطايا للعالم أجمع: «كما أرسلني الآب أرسلكم أنا. ولمّا قال هذا نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تُغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أُمسكت» (يو٢٠: ٢١–٢٣). هذا ما تعبّر عنه كنيستنا المقدّسة في خدمة إثنين الباعوث، حين يُقرأ قسم من المقطع الإنجيليّ الذي يُتلى اليوم، بلغات مختلفة، تعبيرًا عن الكرازة بقيامة الربّ يسوع لكلّ العالم.

من ناحية أُخرى، يشكّل الرسول توما مثالًا لكلّ واحدٍ منّا. إنّنا نؤمن بالربّ يسوع القائم من بين الأموات، لا بل نحن مستعدّون لأن نذهب بإيماننا حتّى الموت: «فقال توما الذي يُقال له التوأم للتلاميذ رفقائه: لنذهب نحن أيضًا لكي نموت معه»، لكنّنا قد نقع في الشكّ الذي وقع فيه الرسول، فأراد أن يرى بعينيه ويلمس بيديه. إلاّ أنّ الربّ يسوع كان قاطعًا تجاه توما ومن يأخذ موقفه، فكيف للّذي يسمع البشارة من فم الرسول أن يصدّقه من دون دليل حسّي، في حين أنّ الرسول نفسه لا يمكنه ذلك: «قال له يسوع: لأنّك رأيتني يا توما آمنتَ؟ طوبى للّذين آمنوا ولم يروا» (يو٢٠: ٢٩).

وصلت إلينا هذه البشارة بقيامة الربّ مكتوبة بأيدي الرسل، وهي كافية لخلاصنا، لذلك ليس على الإنسان أن يبحث عن معلومات عن الربّ يسوع أو ما قام به أو ما قاله، غير ما نقله لنا الرسل، بل عليه أن يفعل ما أمره به الربّ يسوع في هذه البشارة المكتوبة، وعليه أن يسير في الطريق الذي رسمه لنا الربّ: «إن كنتم تحبّونني فاحفظوا وصاياي... الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبّني، والذي يحبّني يحبّه أبي وأنا أحبّه وأُظهر له ذاتي» (يو ١٤: ١٥–٢١). إذا تساءلنا عن هذا الطريق، على مثال توما الرسول، فإنّنا نجده في الربّ يسوع نفسه: «قال له توما: يا سيّد لسنا نعلم أين تذهب، فكيف نقدر أن نعرف الطريق؟ قال له يسوع: أنا هو الطريق والحقّ والحياة» (يو ١٤: ٥–٦).

المعاناة والموت

سقوط الإنسان بعد عصيانه الله، تسبّب بنتائج انعكست على حياته اليوميّة. أصبح التعب والعطش والجوع والألم والموت وغيرها جزءًا من حياتنا اليوميّة. إنّ هدف كلّ مسيحيّ هو «اقتناء الروح القدس» كما يقول القدّيس سيرافيم ساروفسكي، وعندما يقتني الروح القدس يستطيع أن يعود إلى حالته الفردوسيّة حيث لم يكن يعرف كلّ تلك النتائج السلبيّة. لكن، بما أنّنا نعيش مع كلّ نتائج الخطيئة الأولى، علينا أن نتعلّم كيف نتعامل معها ونستفيد منها لبلوغ الهدف.

المعاناة والموت في حياة المسيحيّ يحتلّان صدارة

الإنجيل

(يوحنا ٢٠: ١٩–٣١)

لما كانت عشيَّةُ ذلك اليومِ وهو أولُ الأسبوعِ والأبوابُ مُغلقةٌ حيث كان التلاميذُ مجتمعَين خوفاً من اليهود جاء يسوعُ ووقف في الوسْطِ* وقال لهم السلامُ لكم* فلما قال هذا أراهُم يديهِ وجنبَه. ففرح التلاميذُ حين أبصروا الربَّ* وقال لهم ثانيةً السلامُ لكم كما أرسلني الآبُ كذلك أنا أرسلُكم* ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم خُذوا الروحَ القدس* مَن غ فَرتم خطاياهم تُغفَر لهم ومن أمسكتم خطاياهم أُمسِكَتْ* أما توما أحدُ الإثنَيْ عَشَرَ الذي يقالُ له التوأم فلم يكن معهم حين جاءَ يسوع* فقال له التلاميذُ الآخرونَ إنَّنا قد رأينا الربَّ. فقال لهم إن لم أعايِنْ أثَرَ المساميرِ في يديهِ وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضَعْ يدي في جنبهِ لا أؤمن* وبعد ثمانيةِ أيامٍ كان تلاميذهُ أيضاً داخلاً وتوما معهم فأتى يسوعُ والأبوابُ مُغلَقةٌ ووقفَ في الوسْط وقال السلامُ لكم* ثم قال لتوما: هات إصبعك إلى ههنا وعاين يديَّ وهاتِ يدك وَضَعْها في جنبي ولا تكنْ غيرَ مؤمنٍ بل مؤمناً* أجاب توما وقال له: ربّي وإلهي* قال له يسوع: لأنكَ رأيتَني آمنتَ، طوبى

للذين لم يَرَوا وآمنوا* وآياتٍ أُخَرَ كثيرةً صنع يسوعُ أمام تلاميذه لم تُكتَب في هذا الكتاب. وأمَّا هذه فقد كُتبت لتؤمنوا بأنَّ يسوع هو المسيحُ ابنُ الله. ولكي تكونَ لكم إذا آمنتم حياةٌ باسمه.

تأمل

قال لي الراعي: أبعد عن نفسك الشك ولا تتردد أبداً في التوسل إلى الله بقولك: كيف يمكنني أن أتضرَّع إلى الله وكيف هو سيستجيب لي بعد أن ارتكبت كل هذه الخطايا الجسيمة في حقه؟ لا تفكّر هكذا ولكن توجّه إلى الرب من كل قلبك (ار ٢٤: ٧؛ يو ٢: ١٢) وتضرّع إليه بثقة فتعرف مدى عظيم رحمته، انه لن يتخلّى عنك بل بالعكس سيلبّي جميع رغبات نفسك. لأنّ الله ليس حقوداً كالبشر، فهو لا يعرف الضغينة ويرأف بخليقته.

طهّر إذاً قلبك من كل أباطيل هذا العالم. توسّل إلى الله وأنت تنال كل شيء. إذا تضرّعت إلى الله بثقة فهو لن يردّ لك طلباً. وبالعكس إذا أنت شككت في قلبك فلن تنال شيئاً من طلباتك لأن الذين يشكّون في الله فهم مترددون ولا يحصلون على شيء مما يطلبون أما الذين إيمانهم كامل فإنهم يطلبون كل شيء وثقتهم كاملة بالرب (مز ٢: ١٣)

المواضيع التي يتساءل حولها كلّ إنسان اختبرهما. كلٌّ منّا تعرّض للمرض، أو تألّم شخصيًّا أو شهد على معاناة أحد. المعاناة هي الضيق الشديد الذي ينتج عن الأحداث التي تهدّد سلامة الشخص. لا تنحصر المعاناة بالشخص الذي يختبرها، بل غالبًا ما تؤدّي إلى التأثير بالمحيطين به. مثلاً، عند وفاة شابٍ في عائلة فإن العائلة كلّها تعاني، أو عندما يمرض أحد الأولاد فإنّ البيت كلّه يعاني. تحدث المعاناة عندما يشعر الإنسان بخطر يهدّد وجوده الشخصيّ أو يهدّد توازن العلاقات الطبيعية في حياته، وتستمرّ المعاناة حتّى يزول هذا الخطر أو يجد الإنسان المُعاني طريقة ليستعيد التوازن الذي فقده.

عندما اتّخذ الله الطبيعة البشريّة، أخذ كلّ خواصها واختبر كلّ خصائصها من الولادة حتّى الألم والمعاناة والموت، ما عدا الخطيئة. تأخذ كلّ جوانب الطبيعة البشريّة معنى جديدًا في ضوء تجسّد الله. معاناتنا لها معنى بسبب معاناة المسيح. كلّ إنسان هو أيقونة للمسيح المصلوب، كما يقول الرسول بولس: «كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح» (غلا ٣: ٢٧) و«إن كنّا قد متنا مع المسيح، نؤمن أنّنا سنحيا أيضًا معه» (رو ٦: ٨). من هنا، نستطيع أن نفهم لماذا على الإنسان المسيحيّ أن يتحمّل مرضه أو معاناته بفرح وصبر، لأنّه على صورة خالقه، ولأنّه عالم بأنّ كلّ هذا سيؤدّي به إلى الخلاص.

ننتقل إلى الحديث عن التفجّع والحزن والحداد التي هي أيضًا بعض من أشكال التعبير عن المعاناة. تنتج هذه الأشكال عن خسارة شخص قريب منّا بسبب الموت. مهمٌّ أن ننتبه إلى أنّ الموت خارج عن إرادتنا وليس لنا خيار في حدوثه أو عدمه. كثيرة هي حالات التفجّع التي نراها في مجتمعاتنا خصوصًا عند موت شابٍّ أو ولدٍ، وأوّل ما نسمعه عندما نزور العائلة لمؤاساتها هو إلقاء اللّوم على الله: «لماذا فعل الله هذا بنا؟ ما الذنب الذي قام به فقيدنا حتى نال جزاء الموت؟ لقد كان يصلّي ويحبّ جميع الناس ويفعل الخير، لماذا أخذه ولم يأخذ فلانًا السارق أو الزاني...؟». تكثر هذه الأسئلة وغيرها عند الموت. مهمّ أن نتذكّر قول الله في سفر الحكمة: «إنّه كان مرضيًّا لله فأحبّه، وكان يعيش بين الخطأة فنقله. خطفه لكيلا يغيّر الشرّ عقله، ولا يطغي الغشّ نفسه» (حكمة ٤: ١٠-١١).

يمكننا التحدّث عن عدّة مراحل أو جوانب من الحزن أو التفجّع. نبدأ بمرحلة النكران، فننكر أنّ ما أحزننا قد حدث فعلاً أو انه غير صحيح ولم يقع. إلى جانب النكران يشعر الإنسان بالغضب حيال حدث فقدان قريب له. وهذا الغضب في بعض الأحيان يكون موجّهًا ضدّ الله. يؤكّد الغضب لصاحبه كم كان يحبّ من مات أو كم كان متعلّقًا به أو ما مقدار ما فَقَد. هناك أيضاً مَن يحاول التعويض عن خسارته أو منعها، عبر القيام ببعض الأعمال التقويّة أو الخيرية، وكأنه يدخل في مساومة مع الله: إذا فعلت كذا تُبعد عني هذه المصيبة. أحد الأمثلة عن مبدأ المساومة هو عندما يمرض أحدٌ، ويكتشف سوء حالته فيبدأ

بالصلاة والصوم بهدف تقوية حياته الروحيّة. علينا أن ننتبه إلى الهدف من ذلك، فإن كان هدفنا الإستعداد للموت والمصالحة مع أنفسنا ومع الله نكون نحن الرابحين، لكن إن كان الهدف انتظار الشفاء والظنّ بأنّ الإنسان يصبح قويًّا لدرجة أنّه يستطيع التغلّب على مرضه، عندئذٍ نكون قد دخلنا في مبدأ المساومة ونكون بذلك خسرنا هدفنا الأساسيّ أي الإستعداد للخلاص. نصل بعد ذلك إلى مرحلة اليأس والكآبة التي قد تشكّل خطرًا على حياة الإنسان جسديًّا ونفسيًّا واجتماعيًّا وروحيًّا، ومن المهم أن ننتصر في هذه المرحلة حتّى لا نخسر الكثير. أخيرًا، نصل إلى مرحلة القبول، حيث نستطيع التكيّف مع فكرة فقدان مَن نحبّ ونفهم فيها أنّ مَن خسرناه جسديًّا يبقى معنا من خلال ذكره المؤبّد. نعرف أنّنا لا نحبذ فكرة فقدانه وأن لا شيء سيعوّض خسارتنا، لكنّ المهمّ أن نعرف كيف نتعايش مع هذا الوضع الجديد.

حدوث الموت أو المرض في حياتنا أمر خارج عن إرادتنا الشخصيّة، لكن كيفيّة معالجتنا لهذه التغييرات تخضع لكامل حريّتنا الشخصيّة. ضروريّ أن نعرف كيف نستطيع، كمسيحيّين، مساعدة مَن يعاني ويتألّم في معالجة موت مَن يحبّ أو في ما يقاسي. علينا أوّلاً أن نساعدهم في فهم حزنهم وتوجيهه نحو التعلّم منه. مثلاً، عبر لفت النظر إلى أنّ الموت، بما أنّه خارج عن الطبيعة، فهو بذلك لا يخضع للزمان وعلينا أن ننتبه ونكون جاهزين دومًا لاستقباله وتقبّله. علينا أن نتعاطف أيضًا مع مَن يتألم، ونُشعره بأنّنا إلى جانبه ونشعر به ونحبه.

يشكّل موضوع الألم والموت إحدى المناقشات الصعبة التي تواجه كلّ المجتمعات، ذلك أنّ هذا الموضوع يهدّد وجود الإنسان، عندئذٍ سيحاول القيام بالمستحيل للهروب منه. الموت والمرض والألم والمعاناة أمور محتّمة، لذلك علينا أن نعرف كيف نواجهها ونستفيد منها عند حدوثها لكي نصل إلى هدفنا الأسمى ألا وهو الاتّحاد بالله والعودة إلى حالتنا الفردوسيّة حيث «لا حزن ولا ألم ولا موت بل حياة لا تفنى».

عيد القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٢٢ نيسان في كنيسة القديس جاورجيوس في سوق الغرب والقداس الإلهي عند الساعة العاشرة من صباح الإثنين ٢٣ نيسان في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

فيُستجابون، لأنهم يصلّون بإيمان دون تردد. وكل إنسان متردد إن لم يتب فمن الصعب أن يخلص.

طهّر إذاً قلبك من كل شكّ، والبس الإيمان لأنه قوي وثق بأن الله سيستجيب كل طلباتك. وإذا طلبت يوماً شيئاً إلى الرب وتأخّر في منحه لك فلا تضطرب لأن صلاتك لم تستجب في الحال إذ ان هذا التأخير يرجع ولا شك إلى محنة أو عقاب لخطأ أنت تجهله فلا تكف إذاً عن طلب ما تتمناه نفسك، وأنت تحصل عليه. ولكن إذا كنت وأنت تصلّي تستسلم للقنوط والشك فلا تتّهم إلّا نفسك لا الذي يعطيك. احفظ نفسك من هذا الشك: انه مضرّ ومخالف للصواب ويقتلع إيمان كثير من الناس، حتى الناس الراسخين في إيمانهم. فالشك هو ابن ابليس ويسبّب ضرراً بليغاً بخدّام اللّه. فاحتقر إذاً الشك وتغلب عليه في كل شيء وتذرّع بإيمان ثابت قوي، فالإيمان يُرجى منه كل خير ويحقق كل شيء، في حين ان الشك الذي لا ثقة له في ذاته يخفق في جميع مشاريعه. واختتم بقوله: «أنت ترى ان الإيمان يأتي من العلى من عند الرب وله قدرة عظيمة أما الشك فهو روح أرضي يأتي من الشيطان ولا قدرة له».

كتاب الراعي لهرماس